



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه وبعد:

فإنَّ اللقاء الصوتي الأول للجولاني جاء بعد أحداث متلاحقة من أهمها إعلان الحرب على الإرهاب، والأحداث التي اندلعت بين جبهة النصرة وجبهة ثوار سوريا، وقد حملت الكلمة عدة نقاط تحتاج للتوقف عندها وتعليق عليها سريعاً، مع الحاجة للتوضُّع في مقالات قادمة إن شاء الله.

المسألة الأولى: قبل اللقاء

شهدت الشهور الماضية خلفية لهذا اللقاء وما سبقه من أحداث وبيانات، ولعل من أهمها:

- 1- تسريب شريط صوتي للجولاني يخاطب به جنوده وأن هدفهم إنشاء إمارة إسلامية، ثم صدور نفي رسمي من الجبهة بنية الجبهة إنشاء إمارة بمعزل عن بقية الفصائل، ثم اكتفاؤهم بإنشاء (دور قضاء) في المناطق التي يسيطرون عليها.
- 2- انسحاب جبهة النصرة من محكمة حلب الشرعية التي كانت تشتراك فيها مع الفصائل، وإنشاء محاكم دور قضائية خاصة بها.
- 3- التوجه إلى المناطق التي حررها "الجيش الحر" والانتشار داخلها باسم مكافحة اللصوصية والفساد.
- 4- على الرغم من تصدي بعض كتائب جبهة النصرة لتنظيم الدولة وخاصة في المنطقة الشرقية، ورفض الجبهة لأسلوب التنظيم ومشروعه، لكن لم يظهر رسمياً الاختلاف العقدي والمنهجي مع التنظيم، وخاصة أن التنظيم خرج من رحم الجبهة،

والبيان في هذه الحالة هام وضروري.

بل ظهر ما يشير إلى وجود العديد ما يستدعي التوقف عند جبهة النصرة، ومن ذلك:

أ / تكفير الائتلاف والأركان، وإطلاق لفظ الردة على كل من كان في صفوف النظام السوري، بتهمة موالاة الكفار!

ب / تكرار التأكيد على الارتباط بتنظيم القاعدة، مع ما عرف عن تنظيم القاعدة من تكفير لأنظمة الحكم في جميع الدول العربية، وإيجاب قاتلها قبل قتال العدو الصليبي، وخوضه تجارب مريرة في عدد منها بالفعل، وغير ذلك من عقائد يخالف فيها تنظيم القاعدة جمهور عقائد المسلمين.

5- تسارع الأحداث مع جبهة ثوار سوريا، والتي انتهت إلى الان بالاستيلاء على مقراتها، ثم نصب جبهة النصرة لمحكمة يرأسها قاضٍ مقرب منها، واشتراط تسليم غريمها جمال معروف لنفسه، مع رفض لجنة الوساطة والمحكمة التي تشكلت من عدد من أهل العلم.

وهو ما قابلته الفصائل العسكرية والمجلس الإسلامي السوري الممثل لغالب التجمعات الشرعية بالرفض؛ لمخالفة المحكمة لما يجب أن يكون عليه القضاء من اللجوء لقضاء مستقل، والفصل في الحكم قبل التصرف بالقتل والاستيلاء. وقد أدت الجهود الحالية إلى تأسيس محكمة للفصل في الأحداث الأخيرة.

* * *

المسألة الثانية: ساحة الشام إلى أين؟

تحدد الجولاني في السؤال الأول من اللقاء عن المخاطر المحيطة بالثورة السورية، ووضع تصوّراً عاماً لسيرها وتطورها، ويمكن هنا الوقوف عند عدة نقاط:

أولاً: وجه الجولاني معظم حديثه عن التحالف الدولي، وأثاره ومخططاته، ووسائله على الأرض.

ولا شك أن التحالف يشكل تحدياً كبيراً للثورة السورية؛ فما أعلن عنه من موازنات وأعداد دول مشتركة، وخطط زمنية لا يتناسب مع الهدف المعلن ألا وهو القضاء على (إرهاب تنظيم الدولة).

إلا أن التحالف ليس هو أول ولا أخطر ما يواجه الثورة السورية، فهناك النظام وتقدمه في عددٍ من المناطق، وتماسكه بسبب الدعم خارجي، في مقابل تفرق وضعف الفصائل من جهة أخرى.

وازالة النظام وإسقاطه هو الهدف الأول والأعظم للثورة السورية، وبمقدار نجاح هذا الهدف يكون نجاح الأهداف الأخرى. فلماذا توارى هذا الهدف والخطر في حديث الجولاني؟ وهل هو نابعٌ من تطلعات الثورة السورية أم من عقيدة تنظيم (القاعدة) وإدارتها لمختلف الملفات؟

ثانياً: مع ما يظهر في إجابة الجولاني من إدراكه للمخاطر التي تهدد الثورة السورية، بل المنطقة بمجملها، وعظم المكر بها، وهي في جانب كبير منها خفي غير واضح ولا معلن، فما الذي فعلته النصرة للتعامل مع هذه المخاطر الحقيقة؟ أما في السياسة الخارجية:

فقد أصررت جبهة النصرة على إعلان الولاء والتبعية لتنظيم القاعدة، مع سابق معرفتها بطبيعة علاقات التنظيم بالدول الغربية والعربية، وما سيجلبه ذلك من أعداء، وفي هذا مخالفة للتعامل الشرعي والمنطقي مع الأحداث، وتکثير للأعداء واستدعاء لهم دون سبب أو فائدة، وليس من الحكمة في شيء، ومقابلة مكر الأعداء الخفي بالحرب المعلنة الواضحة المكشوفة، فهلا قابلوا مكر الأعداء بمكر مثله؟

ألم ينصح ابن لادن العديد من فروع القاعدة بالإبقاء على التنسيق مع القاعدة طي الكتمان؛ "إذا ما تم الإعلان عن الأمر على

الملا فسيزداد أعداؤكم وسيحشدون ضدكم وهذا ما حدث للإخوة في العراق والجزائر".

بل وأشار إلى مخاطر ذلك على توجيه المساعدات للشعب الصومالي، وأن ذلك الإعلان سيثبط من رغبة التجار العرب في مد يد العون للصوماليين كما أن شأنه أن يوتر العلاقات بين مقاتلي الحركة والشعب الصومالي. [وثائق آبوت].

فأي حكمة في إعادة تجارب أثبتت فشلها في جميع الدول التي ظهر فيها تنظيم القاعدة؟ وأين تقديم مصلحة الشعب والثورة السورية على مصلحة التنظيم والتي ما فتئت الجبهة تعلن أنها ما ظهرت في سوريا إلا نصرة للشعب السوري؟

فهل مصلحة الجماعة فوق مصلحة التنظيم؟ أم أنَّ التنظيم لا يرى جماعة صحيحة العقيدة والمنهج إلا هو؟ وهنا قد يقال: إن جبهة النصرة جعلت من خطر الحلف التحدي الأكبر بسبب استهداف الحلف لها، وإعلان ذلك رسميًا.

وفي المقابل يمكن أن يقال: لماذا لم يعلن الحلف استهداف بقية الفصائل ولو في الظاهر، ولم يضعها على قائمة الإرهاب؟ إن جبهة النصرة أعلنت انتتماءها لتنظيم القاعدة الذي يخوض معارك كثيرة مع مختلف دول العالم، فهل من الحكمة الاستمرار فيربط مصير الثورة السورية بمصير التنظيم؟ مع اختلاف الأهداف والملفات؟

يراجع مقال (جبهة النصرة بين التصنيف بالإرهاب وافتتاح مؤسسة للتصنيع العسكري) (<http://justpaste.it/g7s3>).

بينما كانت الجبهة الداخلية: الاصطدام مع المكونات الثورية، وإنشاء جسم وكيان مستقل يقوم على (صفاء المنهج)!..

فقد اتهم الجولاني كتائب وجهات لم يسمها بالعملة للغرب والنظام، وفي هذه الاتهامات خطورة لا تخفي، وهي ما لم تكن موثقة مدعمة بأدلة فلا قيمة لها.

وسيأتي مزيد توضيح في المسألة الثالثة.

ثالثاً: أعاد الجولاني قسمة العالم إلى فسطاطين كما يحلو لتنظيم القاعدة التعامل مع جميع المسائل المطروحة، وهذا منهج غير صحيح شرعاً، ولا عقلاً..

فرفض الحلف على الإرهاب، ومعرفة مخططاته وكشفها، والتحذير منها، والعمل على إفشال مساعيه، وتقليل الخسائر المترتبة على حربه، لا يعني الدخول مع دولة في حرب واستدعاء، عرباً وعجمًا وفي وقت واحد!

فمن السياسة الشرعية:

- تحبيب الأعداء وتقليلهم، وقد هم النبي بمصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة يوم الأحزاب.

- وكذلك المرحلية في التعامل معهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه داخل الجزيرة وخارجها.

فأين في شرع الله وتاريخ المسلمين إعلان العداء على العالم كله، وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء فحسب؟

رابعاً: مع كل هذه المخاطر الشديدة لم يضع الجولاني خطة أو مقترحاً للتعامل مع هذه الأحداث، وكان القتال ثم الفناء بسبب هذا القتال هو هدف بحد ذاته، ولو دُمرت البلاد وشُرد الشعب.. وإعادة لتجارب فاشلة تنقل فيها تنظيم (القاعدة) بين عددٍ من البلدان.

وها هو يختم إجابته بقوله: "فالساحة الشامية نستطيع أن نقول: قد اجتمع عليها الأبيض والأسود، اجتمعت عليها أمم الكفر ستى" انتهى!

فهل بهذا الاستدعاء والخشود تحقق الهدف؟ أو سيتحقق النصر؟ أو بداية لتحقيق نبوءات آخر الزمان؟

أم أنَّ إعلان القتال هدف في حد ذاته! وهو ما تبطله أدلة الشرع والتاريخ، وتعلن جبهة النصرة خلافه.

خامساً: ذكر الجولاني من أسباب الحشد الدولي للمنطقة: "فالمنطقة ذات حساسية واسعة جداً؛ قربها من إسرائيل".

إذا كانت جبهة النصرة تدرك خصوصية وضع إسرائيل، وأهميتها بالنسبة للغرب، واستعداده للقيام بحرب على كافة الفصائل بسبب تهديد أمن إسرائيل، فهل يستقيم والحالة هذه استفزاز إسرائيل وإعلان العزم على محاربتها، وتحرير

فلسطين، وغير ذلك مما لا تستطيعه الثورة السورية مجتمعة في هذا الوقت، وهي لم تحرر بلدتها بعد؟ وهل من الحكمة والعقل رفع علم جبهة النصرة على معبر القنيطرة المقابل للحدود الإسرائيلية واعتبار ذلك نصراً وفتحاً؟ وما النصر في رفع علم أسود؟ بل وما الأضرار المترتبة على هكذا حركة عاطفية ليس لها أي أثر أو مبرر؟ إن إنجاح الثورة، وبناء الدولة يحتاج لتصيرفات غير هذه التصرفات، وخطة مبنية على رؤية حقيقة واقعية منطلقة من الثوابت الشرعية والحقائق الواقعية المحيطة، وإنما فإنها لن تكون هناك ثورة ولا جهاد ولا بلد!

* * *

المسألة الثالثة: الأحداث بين النصرة وجبهة ثوار سوريا:

أولاً: منذ بداية الأحداث وجبهة النصرة وبياناتها تعلن أنها لم ترفض الاحتكام للشرع، وأنها ترضى بذلك، وتتنفي مشابهتها لتنظيم (الدولة) في ذلك، إلا أنها رفضت عدة لجان تحكيم سبق أن قبلت بها جبهة ثوار سوريا، ثم قامت باكتساح مناطقها والاستيلاء على مقراتها، وتوجّت ذلك بتنصيب محكمة يرأسها شخص على منهجها، ثم تزيد باشتراط تسلیم زعيم ثوار سوريا نفسه لمحكمتها لإنهاء جميع المشاكل وإطلاق السجناء!

وعلى الرغم من تغير سير الأحداث فيما بعد، والرفض العام لهذا التصرف: أليس تصرف النصرة هذا من عدم القبول بحكم الشرع إلا إن وافق روبيتها؟ وبعد انتهاء أهدافها؟

وهل من الشرع أن يكون الخصم هو القاضي؟ وأن ينصب فصيل نفسه حاكماً على بقية الكتائب والفصائل يقتل ويأسر ويحتل مناطق ويصارد معدات وأسلحة؟

بل هل من الشرع والمصداقية ما تبع ذلك من نشر أشرطة لمقابلات مع أشخاص من مناطق مختلفة لإثبات وجهة نظرها في فساد جمال معروف وجبهته؟ وما قيمة هذه الشهادات في الشرع والتي جاءت من أحد أطراف النزاع؟ وكذلك حملة التشويه الكبيرة في نشر معلومات وصور القتلى المدفونين في آبار إدلب، واتهام جبهة ثوار سوريا بها، مع عدم تقديم أي إثبات عن مسؤوليتها عن ذلك؟

وتجاهل خضوع المنطقة للكثير من الكتائب، والنظام قبل ذلك، بل وجرت فيها معارك مع تنظيم (الدولة).. فهل تجيز جبهة النصرة لنفسها نشر هكذا أشرطة ومعلومات غير ثابتة حتى اللحظة للطعن في خصمها وتشويه سمعتها، وترى أن ذلك من الحق؟

(وقد خرجت بيانات من جبهة ثوار سوريا توضح حقيقة بعض القتلى وخاصة صورة المرأة والطفلين والتي دننت بها موقع النصرة كثيراً، ويبقى للقضاء المستقل فصل الحكم في حقيقة المسألة).

ليست القضية دفاعاً عن جمال معروف أو براءته -والتي ينتظر أن تحكم فيها محكمة متخصصة- بقدر ما هي ترسیخ لمبادئ المحكمة العادلة، والتعامل مع الناس باليقين والدليل لا الظن ورغبات النفس، وإنما لو تعاملت بقية الكتائب مع غرمائها بهذه الطريقة فما النتائج؟

ثانياً: جاء في اللقاء الصوتي الأول مع الجولاني الكشف عن الأسباب الحقيقة الدافعة لمحاربة ثوار سوريا، والوسائل المتّبعة في ذلك..

قال الجولاني: "فقد اتخذنا قراراً بأن تُلغى جبهة ثوار سوريا خاصة في المناطق الشمالية؛ لأن أكثر الاعتداءات خرجت منها في هذه المنطقة وتحولت لا إلى جماعة تواجه النظام بل إلى عصابة تعتمد على هذا وذاك، فإنهاء وجودها أصبح شيئاً ضروريّاً..."

وأزيد على هذا أن أغلب الفصائل المتّواجهة في الشمال كانت تطلب منا أن ننهي وجود جمال معروف وعصابته، وهذا

الطلب لم يكن من الناس المعادين له بل حتى من الناس المتحالفين معه؛ بل حتى من بعض الفصائل التي كانت تصدر بيانات شجب واستنكار وتطلب منها أن نسوّي الأمر ونخضع لمحكمة شرعية وما إلى ذلك. فهذا في الإعلام أما على أرض الواقع كانوا يطالبوننا بأن ننهي وجوده ونستمر في هذه الحملة لإنها بشكل كامل...

بالطبع لا يخفى أن بعض الفصائل المتواجدة هنا تجتمع في تركيا وهي التي يقصدها الغرب بأنها "المعارضة المعتدلة" التي يلقون إليها بالذخيرة والسلاح ويهدئونها لأن تكون يدهم في هذه المنطقة، ومن أبرز هذه الفصائل هي جمال معرفو..).

ثم يقول: "كان هذا الرجل يصح أن نطلق عليه "رجالاً ثورياً" ثم دخل في متأهات السياسة واستدرجه بندر بن سلطان ثم استُدرج إلى المخابرات السعودية ثم استُدرج إلى المخابرات الأمريكية والغربية فأوقع بنفسه إلى هذه المهالك وإلى ما وصل إليه الآن، ولو كان بقي على ما كان عليه كرجل ثوري يقاتل ويدافع عن أهله في وجه النظام لما وصل إلى هذه الحالة.

وفي أي وقت جمال معرفو أو غيره يعلن توبته ويقطع كل علاقاته مع الخارج؛ العلاقات التي فيها عمالة مع الأمريكان أو مع المخابرات السعودية أو مع المخابرات التابعة لدول أخرى ويعلن توبته ويعود إلى أهله وإلى ناسه؛ فهو سيكون في هذا الوقت أخاً لنا، ندفع عنه ويدفع عننا، ونستعين به ويستعين بنا على الحق والخير، لكن بشرط أن تكون نعمل تحت راية (لا إله إلا الله) لتحكيم شرع الله وإلقاء حكم الإسلام في هذه الأرض، لأن ننفذ أجندات الغرب في بلادنا". إذا..

1 - هو قرار بالإلغاء، وليس محاسبة على الجرائم، أو رد للبغى كما قالت البيانات السابقة في مبررات القتال! فمن الذي أعطى جبهة النصرة هذا الحق في الإلغاء؟

وماذا لو قررت إحدى الجماعات أن تلغي جبهة النصرة، وماذا سيكون حكمها في الشرع عندهم؟ وما قيمة المحكمة التي نصبتها جبهة النصرة، أو التي وافقت عليها الآن، هل هي مجرد خطوة أو مرحلة وصولاً إلى الهدف الأكبر وهو الإلغاء؟ وهل هو محاولة لكسب الوقت فقط؟

2 - مع كثرة الحديث عن تهمة فساد جبهة ثوار سوريا ومبررات قتالها إلا أن الجواب هنا أظهر السبب الحقيقي لقتال الجبهة -مع بقية ما في المقابلة-. ألا وهو: اتهام جبهة ثوار سوريا بالعمالة والخيانة للغرب، وعقد المجتمعات وتلقي السلاح والتدريب!

فإن كان عند جبهة النصرة ما يثبت ذلك فلم لا تضعه أمام محكمة مستقلة تنظر في الأمر، لا سيما مع كثرة مطالبات جمال معرفو وإعلانه قبول محكمة مستقلة، ونفيه لما يوجه له من اتهامات؟ ثم: هل كل لقاء بالدول الغربية أو العربية هو خيانة وعمالة؟ وهل كل تلقي للأموال أو الأسلحة منها عمالة وخيانة؟ وما حكم هذه الخيانة؟ هل هي كفر وردة مخرجة من الملة؟

وما معنى قول الجولاني بعد ذلك: "وفي أي وقت جمال معرفو أو غيره يعلن توبته ويقطع كل علاقاته مع الخارج؛ العلاقات التي فيها عمالة مع الأمريكان أو مع المخابرات السعودية أو مع المخابرات التابعة لدول أخرى ويعلن توبته ويعود إلى أهله وإلى ناسه؛ فهو سيكون في هذا الوقت أخاً لنا".

فهل التوبة هنا توبة من الكفر والردة؟ وقبلها خارجاً من دائرة الأخوة الإسلامية؟ لم لا تكون جبهة النصرة صريحة وواضحة في أحکامها وألفاظها؟ وإذا كان عندها من الشجاعة والقدرة لتواجه الحلف الغربي العربي وتقاتلهم مع قاتلها للنظام فلم لا تعلن الأحكام بمسماياتها؟ أم لها أهداف أخرى من إخفاء هذه المسمايات إلى وقت ما؟

إن الكلام السابق إن لم يقم عليه دليل شرعي واضح لا ليس فيه فهو من الخطورة بمكان، وعوده إلى تصرفات جماعة تنظيم

الدولة بالاتهامات وخطوات التعامل نفسها!

3- هل تجزم جبهة النصرة بأن هذا الدعم أو التدريب -إن صح- أنه لن يكون موجهاً ضد تنظيم (الدولة) فحسب؟ وفي هذه الحالة يكون موجهاً لمقاتلة تنظيم خارجي، ولا يقتضي ذلك التعاون مع الكافر ولا الرضى بحكمه، ومن ثم الحكم عليه بالكفر والردة بإطلاق.

(ينظر بحث (الأجوبة الشامية في التصدي لنازلة الحملة الصليبية) د.أبو عبد الرحمن الشامي، والذي قدّم له اثنان من كبار زعماء تنظيم القاعدة.) <http://justpaste.it/holo>

4- ألم يحصل المجاهدون الأفغان ومعهم المجاهدون العرب على أسلحة وتدريبات ومعلومات ودعم من دول غربية، أو عربية يحكم عليها الآن أتباع التنظيم بالكفر والردة؟

وإن كان بطريق غير مباشر، وبطريق مباشر في حالات؛ وكان على رأسهم عبد الله عزام وابن لادن؟
فهل ما كان جائزاً مباحاً في وقت هو محروم وكفر الآن؟ أم أنهم يجعلون الفارق في النوايا والأهداف؟ وما الدليل عليها؟

5- باعتراف جبهة النصرة فإن لجبهة ثوار سوريا مشاركة في العديد من المعارك ضد النظام، وخاصة في الجنوب (درعا).

وهي بذلك على ثغر كبير وخطير، فهل فكرت جبهة النصرة في عواقب تفكك وانهيار هكذا تنظيم على بقية الجبهات أو المعارك؟ أليس من الحكمة والتعقل حساب الأولويات ونتائج الأفعال، فليس الحكيم من عرف الخير من الشر، بل من عرف خير الخيرين وشر الشررين، يقول ابن تيمية رحمه الله: (ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، ولكن العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشررين) [مجموع الفتاوى].

* * *

المسألة الرابعة: علاقة جبهة النصرة بتنظيم (الدولة):

منذ أن اندلعت المواجهات بين تنظيم (الدولة) وجبهة النصرة ما زال موقف الجبهة يكتنفه الكثير من الغموض في هذه المسألة:

أولاً: فمع وضوح انحراف التنظيم عدياً وسلوكياً لم يظهر من جبهة النصرة موقف حاسم من التنظيم، بل ظهر التردد والتأخر في التعامل معه على الرغم من ظهور عقائد التكفير واستحلال دماء المسلمين بها، وتكلم الكثيرين من أهل العلم، والقادة بذلك.

بل ظهر ما يدل على تهويين الخلاف -رغم كل ذلك-، فقد جاء في مقابلة الجولاني مع قناة الجزيرة: "نحن باختصار شديد هناك خلاف، يقع بين الأخوة في البيت الواحد وقع هناك خلاف كان نتيجته ما سمعتموه في الإعلام، وهذا الخلاف رفع إلى أميرنا وأميرهم الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله وفصل في الخلاف على نحو ما سمعتم لم يعد شيء يعني يخفي على العامة، أخذ الموضوع أكبر من حجمه بكثير الموضوع أبسط من هذا وأسهل لكن أخذ أكبر من حجمه بكثير".

والسؤال: بعد كل هذه الانحرافات والجرائم، هل ما زالت جبهة النصرة مع تنظيم (الدولة) في "بيت واحد" فكري؟ وما هي المسائل التي تخالفها فيها تفصيلاً؟

إن وصف التنظيم بالغلو فحسب دون بيان تفاصيل هذا الغلو في الوقت الذي تنتسب فيه جبهة النصرة لتنظيم القاعدة الذي خرج من كلا التنظيمين غير مقبول ولا كافٍ.

ثانياً: عندما اندلعت المعارك بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة كان موقف الجبهة الاعتزاز والبعد عن القتال، بل ومنع مرور الأسلحة للمجاهدين على الرغم من ظهور البغي من جماعة التنظيم، وهذا ما تناولته الأخبار وثبت في هذا اللقاء، يقول

الجولاني: "عندما سمعت فيه وقلت لا يمرر أي سلاح في هذا الوقت لأي أحد إن استطعنا منعه". علمًا أن تنظيم (الدولة) يقوم إلى الآن بمحاصرة بقية الفصائل والبلدات التي تسيطر عليها، ويقطع عنها طرق التموين، فهل تغيرت وجهة نظر النصرة؟

ثالثاً: لم يخرج عن هذه القاعدة في التعامل إلا جبهة النصرة في المنطقة الشرقية، والتي قاومت التنظيم لشهور، ووصفته بالخروج عن معتقدات الأمة، إلى أن اضطرت للانسحاب في ظل ظروف غير واضحة، ثم كان مصير شرعها العام أبو مارية القحطاني الإقالة، وإحلال سامي العريدي مكانه، وهو الذي كانت مواقفه قريبة من تنظيم (الدولة) إلى وقت قريب!

رابعاً: بل كانت جبهة النصرة في العديد من المناطق تحمي تنظيم (الدولة) كما كانت في الغوطة، وما زالت إلى الآن في القلمون!

فما هي خطة جبهة النصرة في التعامل مع التنظيم؟
وما هي المسائل التي تختلف فيها عنـه؟

ألم يقل الجولاني في مناسبة أخرى إنه استفاد من أخطاء التجارب السابقة؛ فأين هذه الأخطاء؟ وما طبيعتها؟ وما أثراها في الكوارث التي حلـتـ بالـأـمـةـ؟

ألا يحق للأمة الإسلامية أن تتعـرفـ علىـ أـخـطـاءـ وـاجـهـاتـ منـ يـقـدـمـ نـفـسـهـ عـلـىـ أـنـ هـمـ مـمـثـلـ لـهـ وـمـدـافـعـ عـنـهـ؟
أم هل يجوز الخطأ في العـلـنـ وـالـاعـتـذـارـ فـيـ السـرـ؟

وكيف لنا أن نفرق بين الصحيح والخاطئ ما دامت النصرة تعتمد المناهج والمراجع نفسها التي تعتمدها بقية أفرع القاعدة في التعليم والتدريس؛ بل التي يعتمدها تنظيم (الدولة) نفسه؟

* * *

المـسـأـلةـ الـخـامـسـةـ: دورـ القـضاـءـ:

بينـ الجـولـانـيـ فيـ هـذـاـ اللـقاءـ أـسـبـابـ خـروـجـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ وـانـسـحـابـهـاـ مـنـ الـمـاـحاـكـمـ الشـرـعـيـةـ الـقـائـمـةـ،ـ وـذـلـكـ بـقـوـلـهـ:ـ "فالـفـصـائـلـ الـتـيـ كـانـتـ مـشـارـكـةـ مـعـنـاـ أـصـبـحـ هـنـاـكـ اـخـتـلـافـ فـكـلـ أـصـبـحـ يـنـظـرـ لـلـهـيـةـ الشـرـعـيـةـ مـنـ مـنـظـورـهـ الـخـاصـ:ـ فـمـنـهـمـ مـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ أـنـهـاـ سـبـيلـ لـتـحـكـيمـ الشـرـعـيـةـ وـهـوـ الصـوـابـ.

وـمـنـهـمـ مـنـ يـنـظـرـ لـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ وـاجـهـةـ سـيـاسـيـةـ يـرـيدـ أـنـ يـكـسـبـ بـهـاـ بـعـضـ النـاسـ فـيـ دـخـلـ مـنـ يـشـاءـ وـيـخـرـجـ مـنـ يـشـاءـ.
وـمـنـهـمـ مـنـ يـرـىـ أـنـ فـيـهـاـ ضـعـفـ مـعـنـاـ فـيـرـيدـ أـنـ يـجـرـهـاـ لـلـتـعـاوـنـ مـعـ الـائـلـافـ وـغـيرـ الـائـلـافـ.

فـأـصـبـحـنـاـ كـالـشـرـكـاءـ الـمـتـشـاكـسـيـنـ فـيـ مـكـانـ وـاحـدـ،ـ وـهـذـاـ أـصـبـحـ يـضـرـ نـوـعـاـ مـاـ بـالـهـيـةـ الشـرـعـيـةـ عـلـمـاـ بـأـنـ بـعـضـ الـفـصـائـلـ الـمـشـارـكـةـ مـعـنـاـ لـمـ نـجـدـ عـنـهـاـ جـدـيـةـ فـيـ تـبـنيـ الـمـشـرـوـعـ بـلـ وـكـانـوـاـ يـصـرـحـونـ أـنـهـ لـيـسـ مـشـرـوـعـنـاـ فـيـ تـحـكـيمـ الشـرـعـيـةـ هـوـ الـهـيـئـاتـ الشـرـعـيـةـ فـيـ الـآـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ،ـ نـاهـيـكـ عـنـ الضـغـطـ الـعـسـكـرـيـ وـالـقـصـفـ بـالـبـرـامـيلـ كـانـ فـيـ مـدـيـنـةـ حـلـبـ خـاصـةـ مـاـ أـجـبـ أـعـدـادـاـ كـبـيرـةـ مـنـ سـكـانـ مـدـيـنـةـ حـلـبـ لـنـزـوحـ إـلـىـ الـأـرـيـافـ،ـ وـكـمـ تـعـلـمـ أـنـ الـهـيـئـاتـ الشـرـعـيـةـ وـمـجـالـسـ الـحـكـمـ يـجـبـ أـنـ تـكـوـنـ فـيـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ يـتـواـجـدـ فـيـ الـأـمـاـكـنـ لـاـ فـيـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ يـخـلـوـ مـنـهـاـ النـاسـ،ـ فـبـكـلـ الـاعـتـباـراتـ وـالـمـقـايـيسـ أـصـبـحـ الـحـكـمـ عـلـىـ الـهـيـئـةـ الشـرـعـيـةـ أـنـهـاـ فـقـدـتـ الـجـوـهـرـ الـذـيـ أـقـيمـتـ لـأـجلـهـ وـمـاـ عـادـتـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـكـمـلـ الـمـشـرـوـعـ".ـ

وـهـذـهـ تـعـليـقـاتـ عـلـىـ هـذـاـ النـصـ:

أولاً: بـغـضـ النـظـرـ عـنـ صـحةـ هـذـهـ الـأـسـبـابـ،ـ وـمـدـىـ قـوـتهاـ،ـ أـوـ مـشـرـوـعـيـةـ الـانـسـحـابـ مـنـهاـ وـإـنـشـاءـ مـشـرـوـعـ آـخـرـ وـشقـ صـفـ الـمـسـلـمـينـ وـكـلـمـتـهـمـ،ـ وـتـعـدـادـ الـمـشـارـيعـ..ـ

فـإـنـ فـيـ بـقـيةـ كـلـمـهـ تـوـضـيـحـاـ حـقـيقـيـاـ حـقـيقـيـاـ لـلـأـسـبـابـ،ـ وـآلـيـةـ تـحـقـيقـ ذـلـكـ:

١- إقامة الشرع؛ حيث إن الفصائل الأخرى عندها ضعف، أو ليس أولوية لها.. وهنا يمكن الاستفسار عن ماهية الأمور التي رأت جبهة النصرة أنها غير مطابقة للشرع، وهل تحتمل الانتظار أو التدرج أم لا! وهل يجوز شق الصف وتفريق الكلمة لأجلها؟

٢- منع دخول أحد من الأطراف السياسية في ذلك، أي الائتلاف الذي حكم عليه بالردة سابقاً.

٣- التصدي لمحاولات بعض المحامين ورجال القانون من الدخول في المجال القضائي لأنهم: "يسعون لإقامة مثل أحکام في القوانين الجزائية الوضعية".

و هنا يطرح سؤال: كيف حكم على هؤلاء المحامين ورجال القضاء أنهم يريدون تطبيق القوانين الوضعية؟ وما هي هذه القوانين؟ فكل ما طرح من مشروعات عبر هؤلاء كان عبارة عن مدونات قضائية، وليس قوانين وضعية، ومن أشهر من قام به مجلس القضاء الموحد في حلب.

ثم: ما حكم من حكم بهذه المدونات القضائية ورضي بها عند جبهة النصرة؟

وهل هناك اعتبار عند الجبهة لفقهاء وعلماء وجهات شرعية أسممت في وضع هذه المدونات أو أقرت العمل بها؟

وهل الخلاف حولها مما يحتمله الاجتهاد لجمع الكلمة وظروف المرحلة -ولو كان مرجوحاً أم لا يحتمله؟

ثانياً: أما الأخطر من ذلك كله فقوله: "فقررنا أن ننشئ بدليلاً عن الهيئات الشرعية ونضع له ضوابط أشد من الضوابط التي كانت في الهيئات الشرعية لكي نقيم مشروعًا يعيننا على الاستمرار... فيجب على الذي يشترك معنا في دور القضاء أن يتفق معنا على الأهداف وعلى الوسائل للوصول لهذه الأهداف... وعرضنا على بعض الفصائل؛ فمنهم من شارك معنا ومنهم من رضي بأن يدخل معنا لكن لم يُفعِّل نفسه فيها بشكل كبير أو لم يتزلم بما ترتب عليها من التزامات داخل دور القضاء. فالفعل جبهة النصرة هي التي تحمل الجزء الأكبر من حمل مشروع دور القضاء ومعنا بعض الفصائل سواء المؤيدة لنا أو المشاركة بشكل ضعيف، ولكي لا يحدث تصادم بيننا وبين بعض ما تبقى من الهيئات الشرعية فنحن لم ننشئ دور القضاء في الأماكن التي تواجد فيها الهيئات الشرعية، بل أنشأنا دور القضاء في أماكن لنا فيها نفوذ واسع بل لنا فيها السيطرة شبه التامة في هذه المناطق لكي لا يحدث تصادم بيننا وبين الهيئات الشرعية".

وهذا يوضح بجلاءً أنَّ مشروع جبهة النصرة عموماً يقوم على ما ترى هي أنه الحق والدين والشرع، ومن يريد الانضمام له والأخذ به فأهلاً! وما حدثها المتكرر عن عدم الانفراد بالحكم أو القضاء أو نحو ذلك إلا من خلال قبول الآخرين بمشروعها والتزامهم به!

فأين الشورى في ذلك؟ وما مصداقية نفي التفرد بالقرار، وعدم تزكية النفس والطعن بالآخرين؟

ثـ: ما عاقبة تقاسم المناطق بين جبهة النصرة وغيرها في تشكيل محاكم وإدارات مختلفة؟ وهل ذلك من الحكمـة؟ أليس التوافق والحفاظ على الجماعة مع تطبيق حد أدنى من الشرع أولى من التفرق لتطبيق الحكم الأعلى؟ بغض النظر عن صحة ذلك المشروع؟ وهل في ذلك دلال من الشرع أو كلام أهل العلم؟

ثالثاً: في كلام الجولاني هنا مصدق لما تكلم به العديد من الناشطين وغيرهم أن بداية الاصطدام مع الفصائل في تلك المناطق كانت بسبب دخول جبهة النصرة إلى مناطق أخرى لم تكن تحت سيطرتهم، ثم رأت أن تدخلها لإقامة مشروعها الخاص!

فهل ترى لنفسها الحق بالطرد والإخراج والحلول مكان الآخرين لأنها ترى أن منهجها أصوب وأصح؟ وسواءً كان ذلك بمحكمة أم لا؟

المسألة السادسة: (المهاجرون) في جبهة النصرة:

وعند السؤال عن وضع (المهاجرين) في جبهة النصرة أجاب الجولاني بقوله: "نحن أوائل من أذنا للمهاجرين بالدخول وتوفير أماكن لهم وتسليحهم والإشراف على تدريبهم ونقلهم للجبهات والثغور وفسح المجال لهم للمشاركة في القتال، ونحن نعتقد أن الجماعة الجهادية لا بد أن يكون فيها العنصر المهاجر؛ فهو الذي يضفي عليها الصفة الأممية ويبعد عنها الصفة القطرية والمناطقية في القتال، وهذا مبدأ مهم وهو مبدأ سُني يجب علينا الحفاظ عليه ... ونحن نسعى على الدوام إلى استقبال المهاجرين وندعوهم إلى النفير إلى أرض الشام، ونحن بإذن الله تعالى نتكلّل بتأميمهم ونقسم ما بيننا وبينهم كل ما نملكون إن شاء الله تعالى".

وعلى هذا الكلام تعليقات:

أولاً: ما سبب تسمية غير السوريين بالمهاجرين؟

ومعروف أن الهجرة شرعاً هي الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام؛ وخاصة أنَّ تنظيم القاعدة يحكم على بلاد المسلمين أنها بلاد كفرٍ وردة؛ فهل هذا هو معتقد جبهة النصرة؟

ألم يكن (المهاجرون) في عهد عبد الله عزام، وابن لادن، وخطاب يُسمون بالأنصار؛ مما الذي غير هذه التسمية؟ ومتي حدث التغيير؟ وما دلالات ذلك؟

ثانياً: من أين جاءت فكرة "أنَّ الجماعة الجهادية يجب أن يكون فيها العنصر المهاجر"؟

وما الدليل الشرعي عليها؟ أو أقوال أهل العلم وعمل السلف؟

أليس الأصل أنَّ جهاد كل عدوٍ لأهل الثغور الذين يلونهم، إلا في حالات معينة يجب على غيرهم مناصرتهم، فهل كان كلام أهل العلم (مناطقياً قطرياً) مخالفًا للسنة؟

بل ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو كل قوم ليقاتلوا تحت راية قومهم؟ فهل كان ذلك مناطقية وقبلية وقطرية؟

ثالثاً: لجأت جبهة النصرة بداعِي "إضفاء الصفة الأممية والبعد عن القطرية والمناطقية" إلى تعيين غير السوريين في العديد في العديد من المناصب الشرعية والقيادية، فهل تحسبت جبهة النصرة لبعضات هذا القرار؟

ألم يكن من وصايا عبد الله عزام وابن لادن وخطاب وغيرهم ابتعاد (المهاجرين) عن مثل هذه التصرفات والمناقب لما فيها من محاذير شرعية وأمنية واجتماعية؟ والتوجيه باقتصار عملهم على الدعم والمساعدة دون التصدر والقيادة؟ مما الذي غير هذه المفاهيم؟ ومتي؟ وما الدافع للتغيير؟

رابعاً: هل من الحكمة -في ظل الظروف المحيطة والتي تحدث عنها الجولاني- فتح باب استقبال المتطوعين من خارج سوريا، بل وحثهم على المجيء؟

وكثير منهم يتبنى عداء الدول التي قدم منها، وتکفيرها، والتحريض عليها، والمشاركة في أعمال ضدها، كما هو معلوم لكل من يتبعهم؟

بل هل من الحكمة تسمية جبهة النصرة لمشاريعها بأسماء (مهاجرين) غير سوريين، والعديد منهم له ارتباط بأحداث عالمية محل إشكال ونزاع، وله مشاركات في حرب ضد عدد من الدول، أو فارّ منها، أو سجين سابق فيها؟

فهل هذا من التعلق؟ وهل هذا مشروع؟ وما أثر جميع ذلك ليس على سير الحرب فحسب، بل حتى المعونات والإغاثة والتي بدأت آثارها تظهر في التشديد والحصار بزعم الخشية من وقوعها في أيدي (المتطرفين)؟

وهو ما سبق نقل تحذير ابن لادن منه؟

خامساً: ما معيار "القطبية والوطنية" المباحة والمحرمة؟

وهل كل مشروع يجب أن يكون فيه عنصر (غير وطني) حتى ننفي عنه الوطنية المحرمة؟ وأين دلالة ذلك في الشرع وأقوال السلف وعملهم؟

وما تصور الجولاني لشكل الدولة في المستقبل في ظل هذا الكلام؛ وعلاقاتها مع جيرانها؛ ودول العالم؟

* * *

وأخيرًا:

يتضح مما سبق أن هناك عشرات القضايا العامة التي يجب على جبهة النصرة أن توضحها وتبيّنها وتعلنها للناس، وتناقشها علانية، فليس في ديننا معتقدات وأفكار تخفي.

كما أن أي مشروع يرجى له النجاح فإنه مرهون بالمشاركة والتطاوع مع الآخرين، لا الانفراد أو الانعزal، وإنما لن يكون أفضل من مشاريع سابقة فاشلة..

والله نسأل أن يخير لأهل الشام، ويلهمهم ما فيه خير دينهم ودنياهם، والحمد لله رب العالمين.

من حساب الكاتب على تويتر

المصادر: